

## محاضرة التفسير الدكتور صالح الصاوي - سورة الحديد 01 - 61

صالح الصاوي

الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحابه ومن والاه ايها الاخوة والاخوات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وحياتكم الله جميما ومرحبا بكم مجددا مع هذه المحاضرة الثانية - 00:00:13

من محاضرات تفسير سورة الحديد مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السماوات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل - 00:00:36  
اولئك اعظم درجة من الذين امنوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبیر هذا حظ من الله جل وعلا لعباده المؤمنين على الانفاق في سبيل الله عز وجل - 00:00:59

والا يخشوا من ذي العرش اقلالا فان ربهم غني بيده ملكوت كل شيء ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقد وعد ان يعطي المنافقين خلفا وقد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تنقص المال قط - 00:01:20  
ان الصدقة لا تنقص المال قط ومن عجيب ما يروى وهو وهو حديث صحيح صاحبه الالباني رحمه الله في سلسلة الاحاديث الصحيحة عن عبدالله بن مسعود انه قال دخل النبي صلى الله - 00:01:50

عليه وسلم على بلال وعنه صبرة من تم ف قال ما هذا يا بلال؟ قال يا رسول الله ادخلته لك ولضيفائك فقال اما تخشى ان يفور لك بخار من جهنم انفق بلال ولا تخشى من ذي العرش اقلالا - 00:02:09  
انفاق بلال ولا تخشى من ذي العرش اقلالا ان الله جل وعلا وعد ان يخلف على المنافقين وما انفاقتم من شيء فهو يخلفه ما عندكم ينفذ وما عند الله باق - 00:02:32

من توكل على الله فهو حسبه ان من الناس من يعيشون في الدنيا عيشة الفقراء ويحاسبون يوم القيمة حساب الاغنياء. عندهم اموال يظنون بها. على انفسهم وعلى اهلهم. على اولادهم على ازواجهم - 00:02:50  
بهم على اقرب الناس اليهم حتى يستعجل هؤلاء مماتهم تخيل عندما تستعجل الذرية ممات عائلتها لان الموت هو السبيل الوحيد الذي يصرون من خلاله الى ما الى مبيده محنة وازمة - 00:03:07

الصدقات لها اسرار عجيبة في شرح الصدر في دفع البلاء في اطفاء غضب الرب جل جلاله صدقة السر تطفئ غضب الرب كما اخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم صنائع المعرف - 00:03:29

تقى مصارع السوء صلة الرحم تزيد هنا في العمر وتقى من الفقر كل معروف صدقة واهلالمعروف في الدنيا اهلالمعروف في الآخرة واول من يدخل الجنة اهلالمعروف وكل امرى - 00:03:52

في ظل صدقته يوم القيمة واحب الناس الى الله انفعهم واحب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم او تكشف عنه كربة او تقضي عنه دينا او تطرد عنه جوعا. وكل ذلك في الحديث - 00:04:17

الصحيح النفقه لها سر عجيب بعلاج المرضى باب من ابواب الاستطباب والاستشفاء داوموا مرضاكما بالصدقة داوموا مرضاكما بالصدقة ان المصدقين والمصدقات واقرض الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم - 00:04:39  
يضاعف لهم ولهم اجر كريم ومما يذكر في هذا المقام كذلك ان نفقه الرجل على ولده وعلى زوجه وعلى اهله من افضل انواع الصدقات والقربيات الى الله سبحانه احتسب الاجر - 00:05:08  
فيما تنفقه على ولدك فيما تنفقه على زوجك فيما تنفقه على اهلك لان افضل الدنانير التي تنفقها دينار انفاقته يا اهلك وانك لن تنفق

نفقة تبتفى بها وجه الله الا اجرت عليها حتى اللقبة - 00:05:29

في في امرأتك اي في فم زوجتك نعم وما لكم الا تتفقوا في سبيل الله وله ميراث السماوات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا - 00:05:54

وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الذي انفق في زمن الجهد والبلاء والقلة والضنك والضيق لا يستوي مع من انفق - 00:06:20

بعد ان جاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله افواجا لا يستوي من من انفق ايام العسرة في مكة والنبي واصحابه من حوله قليل مستضعفون في الارض يخافون ان يتخطفهم الناس - 00:06:43

ومن انفق في في المدينة بعد الفتح في زمن الترك. التمكين والرخاء والرغد وكلا وعد الله الحسنى لن يتزورهم الله اعمالهم لكنهم على منازلهم وعلى مراتبهم وعلى درجاتهم عند الله عز وجل - 00:07:03

كل بحسب عمله وكل بحسب صفاء نيته وخلوص قصده وما احتف بعمله من ملابسات ترتفع به منزلة ومكانة ودرجة ايضا كما جاء في الحديث المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير - 00:07:25

ايضا من انفق من قبل الفتح وقاتل اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى حتى لا نغض من قدر احد حتى لا نحد ما يقدمه احد من الناس من الخير في سبيل الله عز وجل - 00:07:51

لكن لو قال قائل ما معنى المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف الامام النووي في شرحه لمسلم يقول القوة هنا عزيمة النفس والقرىحة في امور الاخرة لكن - 00:08:10

معنى القوة اشمل واوسع من هذا القوة في الایمان القوة في البدن القوة في العلم القوة في العمل لان المؤمن القوي بایمانه والقوى ببدنه والقوى بعلمه والقوى بعمله. لا شك انه ينتج - 00:08:30

ويعمل للمسلمين ويستفحل المسلمون بقوته البدنية وقوته الایمانية وقوته العلمية ما لا ينتفعون بغيره من المؤمنين الضعفاء وفي كل خير الایمان كله خير المؤمن الضعيف قطعا فيه خير لكن المؤمن القوي اكثر خيرا منه لنفسه ولدينه ولأهلة ولأخوانه - 00:08:52

به ولاته لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ايضا في الباب سبق درهم الف درهم واحد انفقه رجل في سبيل الله - 00:09:21

عن طيب خاطر واخلاص نية قد يكون له من الاجر والثواب اضعاف افضل من نفقة من انفاق مائة الف درهم كيف كان عند رجل درهمان اذا انفق واحدا منها فقد انفق نصف ماله - 00:09:43

اما الغني الذي عنده اموال كثيرة طائلة جدا اذا مديده الى عرض ما له واخراج منها مائة الف درهم. انفقها في سبيل الله عز وجل. فان هذا لا ينقص ما له كثيرا. الحمد لله ما قدمه خير ويرجى ان ينال من ورائه اجر كثير باذن الله عز وجل. لكن - 00:10:02

ان المقارنة بين من انفق درهما واحدا. وكان هذا الدرهم نصف ما له وبين من انفاق مائة الف درهم وكانت هذه الكمية من المال مبلغها يسيرا اذا ما قورن بباقي امواله - 00:10:27

هنا نفهم حديث سبق درهم مائة الف درهم ايضا في رواية اخرى موضحة لهذا المعنى وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الصدقة افضل فقال الجهد المقل الجهد الواسع والطاقة - 00:10:43

او المشقة والغاية المقل الفقر الذي ليس معه شيء فهو قليل الماء. المال اي افضل الصدقة الذي يتصدق به الفقر قليل المال على قدر وسعه وطاقته مع مشقة ذلك عليه ويطعمون - 00:11:05

الطعام على حبه مسكينا ويتيمها واسيرا انما نطعمكم لوجه الله ولا شك ان ابا بكر الصديق له الحز الاولى من هذه الاية. لا يستوي منكم من انفاق من قبل الفتح وقاتلها. لا نقول انها خصيصا في ابي بكر لكن - 00:11:26

تقول لا شك ان ابا بكر الحظ الاولى والنصيب الاولى من هذه الاية الكريمة فانه سيد من عمل بها من ساء امم الانبياء وخير من مشى على الارض بعد النببيين والمرسلين. انفاق ما له كله ابتغاء وجه الله عز وجل - 00:11:48

ما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف ولسوف يرضى نعم في حديث ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خلها في صدره - 00:12:13

بخلال نعم فنزل جبريل فقال ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة؟ قد خلها في صدره بخلال. فقال انفق ما له علي قبل الفتح استهلك ماله كله في سبيل الله عز وجل. فما ضاقت عليه الا هذه - 00:12:37

العباءة الممزقة التي يرتق فتوتها بهذه الخلال اي نعم فقال انفق ما له علي قبل الفتح. قال فان الله يقول اقرأ عليه السلام وقل له اراض انت عنى في فدرك هذا ام ساخط - 00:12:59

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك اراض انت عنى في فدرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربى عز وجل اني على ربى راض - 00:13:21

لكنني انبه ان هذا الحديث ضعيف الاسناد انما يذكر في باب فضائل الاعمال فقط. مع التنبيه على ضعف اسناده ثم يقول الله جل جلاله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم - 00:13:39

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا؟ هل هو الانفاق في سبيل الله محتمل هل النفقة على العيال محتمل؟ والصحية ان الاية تشمل هذا وتشمل ذاك. فكل من انفق في سبيل الله عز - 00:14:03

وحل بنية خالصة وعزيمة صادقة دخل في عموم هذه الاية الكريمة من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم. ومرة اخرى اذكر ان النفقة على الاهل على الزوجة على الاولاد - 00:14:19

من افضل انواع النفقات في سبيل الله لقد روى الامام مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة مرفوعا دينار انفقته في سبيل الله دينار انفقته في رقبة. دينار تصدقت به على مسكين. دينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا - 00:14:40

الذي انفقته على اهلك عند مسلم ايضا من حديث ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله - 00:15:03

ودينار ينفقه على اصحابه في سبيل الله يقول ابو قلابة بدأ بالعيال ثم قال واي رجال اعظم اجرا من رجال ينفق على عيال صغار يعفهم الله به او ينفعهم الله به ويغنيهم - 00:15:25

انك لن تنفق نفقة تتبعها وجه الله الا اجرت عليها حتى ما تجعله في في امرأتك اي في فمهما الحديث المتفق عليه حديث ابي مسعود البدرى نبى صلى الله عليه وسلم قال اذا انفق الرجل على اهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة - 00:15:47

لما نزلت هذه الاية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم نعم قال ابو الدجاج الانصاري يا رسول الله وان الله لي يريد من القرض فقال نعم يا ابا الدجاج - 00:16:14

فقال ارني يدك يا رسول الله فتناوله يده فقال فاني قد اقرضت ربى حائطي. حائط بستان وله يومين حائض به ستمائة نخلة وام الدجاج فيه وعيالها قال فجاء ابو الدجاج فناداهما - 00:16:34

يا ام الدجاج قالت لبيك قال اخرجي فقد اقرضته ربى عز وجل وقد اقرضته ربى عز وجل وقد ربح البيع وكم من رزق رداخ معلق لابي الدجاج في الجنة - 00:16:55

ثم قال تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايامنهم. بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يخبره تعالى عن المؤمنين والمؤمنات يوم القيمة. يسعى نورهم بين ايديهم في عرصات يوم القيمة بحسب اعمالهم - 00:17:15

ابن مسعود يقول يسعى نورهم بين ايديهم على قدر اعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة ومنهم من نوره مثل الرجل القائم وادناهم نورا نوره في ابهامه - 00:17:43

يتقد مرة ويطفئ مرة اخرى وفي حديث ابي ابي قتادة يقول ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من المؤمنين من يضل نوره من المدينة الى عدن ابين وصنعاء - 00:18:03

فدون ذلك حتى ان من المؤمنين من يضيئ نوره موضع قدميه ضحاك يقول ليس احد الا يعطى نورا يوم القيمة فادا انتهوا الى الصراط طفى نور المنافقين فلما رأى ذلك المؤمنون اشقووا ان يطفأ نورهم كما اطفى نور المنافقين فقالوا ربنا اتم - 00:18:26  
مم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قادر في حديث عبدالرحمن بن جبير يقول انه سمع ابا الدرداء وابا ذر يخبران ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:18:56

انا اول من يؤذن له يوم القيمة بالسجود واول من يؤذن له برفع رأسه فانظر من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي  
فاعرف امتى من بين الامم وقال رجل يا نبي الله كيف تعرف امتك من بين الامم من نوح الى امتك؟ قال اعرفهم - 00:19:16  
محجلون من اثر الوضوء ولا يكون لاحد من الامم غيرهم واعرفهم يؤتون كتبهم بایمانهم واعرفهم بسيماهم في وجوههم واعرفهم  
بنورهم يسعى بين ايديهم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم - 00:19:42  
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا. فضرب بينهم بسور له باب. باطنها فيه الرحمة من قبله العذاب هذا اخبار من الله جل جلاله عما  
يكون في عرصات يوم القيمة من الاهوال المزعجة - 00:20:12  
والزلزال الكبى والامور الفظيعة وانه لا ينجو من هول ذلك اليوم احد الا من امن بالله ورسوله وعمل بما امر به الله ورسوله وانزجر  
عما نهى عنه الله ورسوله فسبحان الله - 00:20:33

ابو امامه الباهلي يعني قال يوما وقد خرج الناس على جنازة في باب دمشق ايها الناس انكم قد اصبحتم وامسيتم في منزل  
تقسمون فيه الحسنات والسيئات يقصد الدنيا وتوشكون ان تزعلوا منه الى منزل اخر يشير الى القبر - 00:20:56  
بيت الوحدة بيت الظلمة بيت الدود بيت الضيق الا ما وسع الله ثم تنتقلون منه الى مواطن يوم القيمة فانكم في بعض تلك المواطن  
حتى يغشى الناس امر من الله عز وجل فتبكيض وجوه وتسود وجوه - 00:21:22  
ثم تنتقلون منه الى منزل اخر فيغشى الناس ظلمة شديدة ثم يقسم النور. فيعطي المؤمن نور ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئا  
وهو المثل الذي ضربه الله جل جلاله في قوله او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه - 00:21:51  
في موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكدرها ومن لم يجعل الله له نورا فاما له من نون فلا يستضيئ  
الكافر ولا المنافق بنور المؤمن كما لا يستضيئ الاعمى ببصر البصير - 00:22:16

ويقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم. عند المكان الذي قسم فيه النور فالتمسوا  
نورا وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال يخادعون الله وهو خادعه - 00:22:37  
فيرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون فيه شيئا فينصرفون اليه يرجعوا مرة تانية وقد ضرب بينهم بسؤال له بباب  
باطنها فيه الرحمة الجنة وباطنه من قبله العذاب النار - 00:22:57

لا الله الا الله محمد رسول الله وعن ابن عباس رضي الله عنهمما يقول بينما الناس في ظلمة اذ بعث الله نورا فلما رأى المؤمنون النور  
توجهوا نحوه وكان النور دليلا من الله الى الجنة - 00:23:21

فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا اتبعوهم فاظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ انظرونا نقتبس من نوركم فانا كنا معكم في  
الدنيا. قال المؤمنون ارجعوا ورائكم من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هناك - 00:23:40  
النور وقول الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنها فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قولوا الحسن وقتادة حائط بين الجنة  
والنار وهكذا روي عن مجاهد رحمه الله وكثير من السلف وهو الصحيح باطنها فيه الرحمة الجنة ظاهره من قبله العذاب النار -  
00:24:02

لا الله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. يبقى هو سور يضرب يوم القيمة ليحجز بين المؤمنين والمنافقين اذا انتهى اليه  
المؤمنون دخلوا من بابه فادا استكملوا دخولهم اغلق الباب - 00:24:37  
وبقي المنافقون من ورائه في الحيرة والظلمة والعذاب كما كانوا في الدنيا في الكفر والجهل والحيرة والشك ثم قال تعالى ينادونهم  
الم نكن معكم ان ينادي المنافقون المؤمنين اما كنا معكم في الدنيا نشهد معكم الجمع والجماعات ونقف معكم بعرفات تطوف معكم

بالبيت نسعي معكم - 00:24:59

من الصفا والمروة نؤدي سائر الشعائر والواجبات؟ قالوا بلى لقد كنتم تؤدون هذه الاعمال باجسادكم ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصت وارتبطوا وغرستم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فتنتم انفسكم باللذات والمعاصي والشهوات. تربصتم اخرتم التوبة - 00:25:28

سوفتم في التوبة حتى ادركتم المنية قبلها وارتبتم بالبعث بعد الموت الشك في البعث الشك في الاخرة وراء كل هذه التصنعت والانهيارات والاستباحات للمحارم التي يتربى فيها ويتمرغ في احوالها كثير من الظلمة والمخزولين - 00:25:58

وغرسكم الاماني اي قلتم سيففر لنا وان قوما غرتهم امامي المغفرة خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم. يقولون نحسن الظن بالله عز وجل. وكذبوا له احسنوا الظن لاحسنوا العمل حتى جاء امر الله جاءكم الموت - 00:26:30

وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وعندما سوء النبي صلى الله عليه وسلم عن موت الفجأة قال انها اخذة اسف وغركم بالله الغرور الشيطان الشيطان ومعنى هذا الكلام من المؤمنين للمنافقين - 00:26:55

انكم كنتم معنا بابدان لا نية لها ولا قلوب معها وانما كنت في حيرة وشك انتم تراغون الناس ولا تذکرون الله الا قليلا لا يأتون الصلاة الا وهم كسالى لا ينفقون الا وهم كارهون - 00:27:22

يتخذون ما ينفقون مغراهم ويتربيصون بالمؤمنين الدوائر عليهم دائرة السوء يقول مجاهد كان المنافقون مع المؤمنين احياء ينكحونهم ويغشونهم ويعاشرونهم وكانوا معهم امواتا ويعطون النور جميعا يوم القيمة. ويطفئ النار ويطفأ النور من المنافقين اذا بلغوا السور - 00:27:45

يماز بينهم حينئذ ثم قال تعالى فالليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا. مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير لو جاء احدهم يوم القيمة بملئ الارض ذهبا ومثله معه - 00:28:16

ليفتدي به من عذاب الله ما تقبل منه مأواكم النار. مصيركم اليها منقلبكم هي مأواكم ومثواكم هي اولى بكم من كل منزل بسبب كفركم وارتياحكم وقد قال تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة - 00:28:42

بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم - 00:29:10

ملء الارض ذهبا لا يقبل من احد يوم القيمة لكي يكون فداء. ومثقال ذرة فقط تقبل منك في هذه الدنيا. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يرى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فالبدار البدار - 00:29:29

يا ايها الذين امنوا لا تلهمكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله. ومن يفعل ذلك فاوئتك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول ربي لولا اخترتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين - 00:29:48

وليؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعلمون اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت اللهم اجعل القرآن العظيم ربنا قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء همومنا وذهاب احزاننا اللهم ذكرنا منه ما نسينا - 00:30:12

علمنا منه ما جهلنا ارزقنا تلاوته انه الليل واطراف النهار على النحو الذي يرضيك عنا. اللهم امين. وصلي الله على نبينا محمد وعلى الله وصحبه وسلم وحتى نلتقي بكم في المحاضرة القادمة استودعكم الله تعالى. وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته - 00:30:35